

معايير الترجمة الأدبية عند جدعون توري

Gideon Toury's Norms of Literary Translation

حسينة الواعر¹، عبد الحفيظ طيبي²

¹ جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، الجزائر

h.louaer@univ-setif2.dz

² جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، الجزائر

a.taibi@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/12/26 تاريخ القبول: 2024/05/29 تاريخ النشر: 2024/06/30

ملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية موضوع الترجمة الأدبية التي تعدّ من أرقى أنواع الترجمة وأصعبها؛ حيث ندرس فيها مجموعة المعايير التي اقترحها أستاذ الأدب المقارن والدراسات الترجمانية بجامعة تل أبيب 'جدعون توري'. ففي إطار نظرية النظم المتعدّدة التي يعدّ توري أهم أعلامها، اقترح معايير سنرى إلى أي حد من شأنها أن تقلّل من صعوبة ترجمة النصوص الأدبية، وسنرى إن كانت الفكرة التي تستند إليها هذه المعايير جديدة في أصلها.

الكلمات المفتاحية: الترجمة الأدبية؛ المعايير؛ جدعون توري؛ الترجمة؛ نظرية النظم المتعدّدة.

Résumé :

L'activité de la traduction est caractéristique de l'homme. S'agissant de la traduction littéraire, il est communément admis qu'elle est difficile et plus encore impossible. En même temps, il n'est guère douteux que les traductologues essaient, depuis l'antiquité, d'atténuer les difficultés de traduire ce type de textes.

* المؤلف المرسل: حسينة الواعر h.louaer@univ-setif2.dz

Notre étude repose sur la taxinomie de normes de traduction proposée par le pionnier de la théorie du polysystème 'Gideon Toury', pour voir comment ces normes peuvent rendre la traduction littéraire possible.

Mots- clés : Traduction littéraire ; Normes ; Gideon Toury ; Traduction ; Théorie du polysystème.

Abstract:

The present work deals with translating literary works, emphasizing that this kind of translating is widely agreed that it is important and difficult at the same time.

The aim of this study is to highlight the taxonomy of norms proposed by the pioneer of polysystem theory 'Gideon Toury', to see to what extent they could overcome difficulties in translating literature.

Keywords: Translating Literature; Norms; Gideon Toury; Translation; Polysystem Theory.

1- مقدمة:

علّ أكثر أنواع الترجمة تشعبا وتعسرا هو الترجمة الأدبية. فتشعبها راجع إلى تشعب فروع الأدب؛ إذ نجد فيه الشعر والرواية والقصة والمسرح وما إليها. أمّا تعسرها فيرجع إلى خصائص النص الأدبي بأنواعه والتي ورغم اختلافها تشترك جميعها في تقديم رسالة فكرية وثقافية للمتلقي من شأنها أن تحدث أثرا في نفسه وفكره.

لن يكون للكاتب أن يؤثر في نفس المتلقي سامعا أو قارئا دون احترام مقومات النص الأدبي؛ من وضوح اللغة ووضوح الأسلوب والصياغة الجيدة للنص واختيار المفردات القادرة على تكوين الصورة الواضحة في ذهن هذا المتلقي. ناهيك عن عنصر مهم يميّز النص الأدبي عن الأنواع الأخرى ألا وهو: الطابع البلاغي. فلا بد من أن تتخلل النص المحسنات البيعية -اللفظية منها والمعنوية- والصور البيانية؛ حيث يجسّد صاحب النص المعاني والأشياء والأشخاص باستعمال لغة تصويرية وصور موحية تفتح بابا واسعا أمام المتلقي لرؤية جمال يشد انتباهه ويؤثر في نفسه وفكره.

فاقتُرح لهذا النوع من الترجمة معايير خاصة من شأنها تذليل الصعوبات أمام المترجم، منها ما اقترحه أستاذ الأدب المقارن بجامعة تل أبيب، الإسرائيلي جديعون توري Gideon Toury. فما هي هذه المعايير؟ هل من شأنها القضاء على ما يعيق الترجمة الأدبية؟

يعد الرجوع إلى قاعدة نظرية سبيلا لحل المشاكل التي يواجهها المترجم عند تعامله مع كل أنواع النصوص، أمّا ما يختاره من حلول فيعود إلى المترجم؛ إذ قد يحصل على نص يتّسم بالأمانة أو بالحرية.

فهذا العمل، نود أن نركز على فكرة أنّ الترجمة الأدبية - وإن تراجع الاهتمام بها بعد الحرب العالمية الثانية ليتّرك طريقه للترجمة المتخصصة - تبقى حيّز اهتمام المنظرين والممارسين بما أنّ ثنائية أمانة مقابل حرية لاتزال معيارا تقيّم به جودة العمل المترجم. فكان عملنا مقسما إلى:

1- مقدمة

2- مدخل

3- الترجمة الأدبية: ويندرج تحتها:

1-3- صعوبة الترجمة الأدبية

2-3- نظرية النظم المتعددة

4- معايير الترجمة عند جديعون توري: ويندرج تحت هذا العنصر ما يلي:

1-4- مفهوم المعيار في الترجمة

2-4- أهمية المعيار في الترجمة

3-4- أنواع المعايير:

1-3-4- المعيار الأولي

2-3-4- المعايير التقديمية

3-3-4- المعايير الإجرائية

5- مناقشة معايير الترجمة عند جديعون توري

6- خاتمة

2- مدخل:

تسَد الترجمة فجوة التواصل بين الشعوب والمجتمعات؛ إذ تؤدي دورا رياديا منذ الأزل في تحقيق الفهم والإفهام والحوار دون الوقوع في التعمية والإيهام المؤديين إلى توتر العلاقات الاجتماعية والانسانية. فوجودها، الذي يعود إلى عصر ما قبل التاريخ، تناوله الباحثون العرب والغرب للتدليل على أهميتها - في حياة الانسان - مشافهة وكتابة.

لقد حفّز نشر وتبادل العلوم والآداب والفنون بغية التطور والتحضر على تكليف مجموعات من المترجمين بالاعتكاف على ترجمة نصوص في تخصص معين؛ كما حدث في بيت الحكمة ببغداد الذي أسّس في العصر الذهبي للإسلام وهو العصر العباسي على يد الخليفة المأمون في القرن التاسع الميلادي. حيث تولّى المترجمون مهمة نقل أمهات الكتب، عن الحضارات المتقدمة من يونانية وفارسية وهندية، التي ألّفت في مجالات الطب والهندسة والفلسفة والأدب وما إلى ذلك. كما شُيّدت أول مدرسة للترجمة عند الغرب في اسبانيا على يد Raymond في القرن الثاني عشر للميلاد حملت اسم مدرسة تولاد l'école de Tolède

من هنا كانت الحاجة إلى أساس نظري يصف ويقيّم الأعمال التي كانوا ينجزونها
(Newmark, P, 1981, p. 4):

« With the increasing number of translator and revisor teams for documents and glossaries, the formulation of some translation theory, if only as a frame of reference, becomes necessary. »

وبما أنّ الترجمة عملية تتم بين لغتين، جعل التنظير لها يتنقل من علم اللغة؛ حيث وجدت ضالتها في فرع "اللسانيات المقارنة" « Comparative Linguistics ». هذا العلم الذي يعني بدراسة وتحليل النصوص المكتوبة في لغات مختلفة ولكتّها ذات صلة (Catford, J. C, 1978, p.20):

« The theory of translation is concerned with a certain type of relation between languages and is consequently a branch of Comparative Linguistics. »

ليصير للترجمة نظريات واستراتيجيات تنظم عمل المترجم وتوجهه في إطار علم أسماء المنظر والشاعر والمترجم الأمريكي جايمس هولمز James S. Holmes Translation Studies ومقابله بالفرنسية هو Traductologie وبالعربية 'الدراسات الترجمية'. فكتب في بداية

السبعينيات من القرن العشرين مقالا حمل عنوان "اسم الدراسات الترجمة وطبيعتها" The « Name and Nature of Translation Studies »

فصّل هولمز في هذا المقال مدار اهتمام الدراسات الترجمة، حيث إنّه يعدّ أوّل من اعترف باستقلالية علم الترجمة. فكانت الدراسات الوصفية Descriptive translation studies or Translation description، تُعنى بوصف عمل المترجم والتعليق عليه بغية رصد جُلّ المعضلات التي صادفها عند تعامله مع شتى أنواع النصوص- فالمشاكل التي تطرحها النصوص التقنية تختلف عن تلك التي تطرحها النصوص الأدبية وحتى الفنية- وكذا على كلّ المستويات التركيبي منها واللفظي والبلاغي وغيرها، ليتبعها بما اختاره من حلول لتخطيها والوصول إلى العمل النهائي.

ثم تصاغ هذه المشاكل والحلول في شكل استراتيجيات (مثل التغريب والتوطين) ونظريات (على غرار النظرية التأويلية ونظرية الهدف) تسمح للمترجم لاحقا بالعودة إليها والاعتماد عليها كلّما صادف ذاك النوع من المشاكل، فكانت الدراسات النظرية للترجمة (Newmark, P, op. cit, Theoretical translation studies or Translation Theory (p.19):

« Translation theory's main concern is to determine appropriate translation methods for the widest possible range of texts or text- categories. Further, it provides a framework of principles; restricted rules and hints for translating texts and criticizing translations, a background for problem solving. »

3- الترجمة الأدبية:

بغية تقديم ترجمات يكون فيها الربح أكثر من الخسارة على مستوى المبنى ومستوى المعنى، انكب المترجم على تخصص دون الآخر. فتراه يحاول أن يلم بمنطق لغة الانطلاق وعبقريتها، وكذا منطق لغة الوصول وعبقريتها، من جهة. ويسبر أغوار ذلك التخصص من جهة أخرى.

لذلك، حُدّدت أنواع للترجمة بحسب التخصص الذي ينتهي إليه النص، فكان الحديث عن الترجمة القانونية والترجمة التجارية والترجمة السياسية والترجمة الأدبية... إلخ.

3-1- صعوبة الترجمة الأدبية:

إنّ مترجم النص الأدبي مطالب بنقل مبناه ومعناه، فإن سهّل نقل المبنى قد يصعب نقل المعنى؛ إذ يجب عليه أن يخلق في نفس المتلقي الهدف الأثر نفسه الذي خلقه الكاتب في نفس المتلقي الأصل (عناني، م، 2003، ص. 6):

"إن المترجم الأدبي لا ينحصر همّه في نقل دلالة الألفاظ أو ما أسمّيه هنا بالإحالة reference أي إحالة القارئ أو السامع إلى نفس الشيء الذي يقصده المؤلف أو صاحب النص الأصلي، بل هو يتجاوز ذلك إلى المغزى significance وإلى التأثير effet الذي يفترض أنّ المؤلف يعتزم إحداثه في نفس القارئ أو السامع، ولذلك فهو لا يتسلّح فقط بالمعرفة اللغوية بجميع جوانبها السابقة، بل هو يتسلّح أيضا بمعرفة أدبية ونقدية، لا غنى فيها عن الإحاطة بالثقافة والفكر، أي بجوانب إنسانية قد يُعفى المترجم العلمي من الإحاطة بها."

إنّ صعوبة نقل المترجم لهذا النوع من النصوص إلى لغة أخرى تفسّرها حقيقة أنّ اللغة التي كُتبت بها النص المراد ترجمته تحمل إلى جانب قواعدها وتراكيبها ثقافة متكلمها، وكذا الأمر مع اللغة المستقبلية. فكانت الترجمة لقاء للغتين من نحو وصرف وتراكيب، وكذا لقاء لثقافتين اثنتين (Bassnett, S, 2005, p.6):

« Today the movement of peoples around the globe can be seen to mirror the very process of translation itself, for translation is not just the transfer of texts from one language into another, it is now rightly seen as a process of negotiation between texts and between cultures. »

مما لا شك فيه، أنّ الترجمة ترتبط ارتباطا وثيقا بالأدب المقارن، كيف لا والمتخصص في هذا النوع من الأدب وجب إتقانه للغتين محل المقارنة، في تنقله من هاته اللغة إلى تلك تكون الترجمة. أسهم هذا الواقع، في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، في اكتساب الدراسات الترجمةية لحلة ثقافية؛ حيث غدا الدارسون يتناولون الترجمة من زاوية ثقافية ومقارنة (Ning et al, 2016):

« Translation undoubtedly has close relations with Comparative Literature (CL), which helped to launch the so- called « cultural turn » in translation and Translation Studies (TS) in the 1970s and 1980s [...] After ‘the cultural turn’, ever more scholars have come to study translation from a cultural and comparative perspective. »

أما في التسعينيات من القرن الماضي، فقد انتشرت الدراسات الترجمةية بشكل واسع. فسّر البعض هذا الانتشار بتغيّر توجه الدراسات من الجانب اللغوي إلى الدراسات الثقافية؛ إذ غدا المترجم يهتم بالسياق والتاريخ وبما هو متعارف عليه. هذا ما تحدث عنه كلّ من André Lefevère و Susan Bassnett في مؤلّف متكون من مجموعة من المقالات يحمل عنوان ترجمة، تاريخ وثقافة (Bassnett, S, 1997, pp. 7, 20) Translation, History and Culture:

« In 1990, Andre Lefevere and I published a collection of essays entitled *Translation, History and Culture* [...] We were trying to argue that the study of the practice of translation had moved on from bits formalist phase and was beginning to consider broader issues of context, history and convention [...] We called this shift of emphasis 'the cultural turn' in Translation Studies. »

2-3-نظرية النظم المتعددة Polysystem theory:

لطالما عبّر المترجمون عن صعوبة التعامل مع النصوص الأدبية إلى درجة اعتبارهم إيّاها مستحيلة، لذلك اهتمّ المنظّرون كثيرا بهذا النوع وخصّصوا له نظريات تنغلّق عليها. منها نظرية النظم المتعددة La théorie du polysystème التي رأت النور في سبعينات القرن الماضي على يد المنظّر الإسرائيلي ايتمار إيفين- زوهار Itamar Evan- Zohar. حيث يمكن تلخيصها في فكرة أنّها ترى في الترجمة نظاما فرعيا يرتبط بالإطار الثقافي العام للمجتمع المتلقي، فالترجمة بذلك ليست بالنظام المستقل ذي المنطق الخاص، بل إنّها تخضع لتفاعلات الأنظمة الأخرى الموجودة في ذلك الوقت (Guidère, M, 2010, p. 76):

« La théorie du polysystème conduit ainsi à considérer la traduction comme un sous-système dépendant du cadre culturel général de la société d'accueil. Elle n'est pas un système autonome ayant sa propre logique, mais elle est soumise aux interactions des autres systèmes en présence. »

فكانت نظرية النظم المتعددة الأرضية التي طُبّق عليها التوجه الثقافي في الترجمة، بتجاوز الجانب اللغوي والدراسات المقارنة التي لطالما ارتبطت بهما الترجمة. هذا التحوّل الذي غيّر بدوره مدار اهتمام المترجم كي يحصل على ترجمة جيّدة (Bassnett, S et al, 2007):

« In translation studies, polysystem theory had prepared the ground for a cultural turn. »

4- معايير الترجمة لجدةون توري:

إنّ التّوجه الثقافي في الدراسات الترجّمية تفسّره كثرة الحديث عن المعايير المنظمة والموجهة لعمل المترجم. علّا أهم من تناول المعايير بالدراسة والتحليل: الإنجليزي Andrew Chestermans والهولندي أستاذ الأدب المقارن Théo Hermans، وكذا الإسرائيلي جدةون توري Gideon Toury، أستاذ الأدب المقارن والدراسات الترجّمية بجامعة تل أبيب (Bassnett, S, ibid.):

« A further example of the cultural turn in translation studies has been the expansion of research into norms governing translation strategies and techniques. »

1-4- مفهوم المعيار في الترجمة:

أدّى تعدّد المهتمين بالمعيار في الترجمة إلى تعدّد الأنواع المقترحة لهذه المعايير واختلاف الزوايا التي انطلقوا منها لتحديد تلك الأنواع. فالمعيار، بمفهومه العام، عبارة عن معتقدات تطرحها مجموعة محددة من الأشخاص، فيدرسونها في سياق معيّن لتتشاركها عادة مجموعة مصغرة من الأفراد (Kuty, O & Dubois, C, 2019, pp. 10, 11):

« Les normes sont produites puis négociées et interprétées dans un contexte singulier, au sein d'un collectif -souvent restreint- de travailleurs de tel atelier particulier. »

أمّا في الترجمة، فسنتناول تلك المعايير التي فصلّ فيها جدعون توري في كتابه المعنون بـ:

« Descriptive translation studies and beyond » باعتباره أحد أعلام نظرية النظم المتعددة وارتبط اسمه بهذه النظرية التي قدّم فيها أفكارا اعتبرت مشوّهة للعملية الترجمية، لذلك ناقشها الكثير بغية تحديد ما لها وما عليها (Hornby, M , 2006, p. 49):

« Toury himself was to concentrate on the theory and method of Descriptive Translation Studies, with which his name is inextricably linked, and he presented some ideas which at the time seemed outrageous and gave rise to lengthy debate. »

لفظة المعيار التي اعتمدها جدعون توري في دراسته تجد مكانها في علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، حيث إنّها تحدّد السلوك العام الذي ينبغي الالتزام به من طرف مجموعة معيّنة، علما أنّ هذا التحديد يستند إلى الواقع المعاش والخلفية الثقافية السائدة في تلك الفترة الزمنية (ألبير، أ، 2007، ص. 738):

"يتخذ توري هذه اللفظة في إطار علم الترجمة (1980)، وهي لفظة واردة من علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، حيث ينظر كلا العلمين المذكورين إلى اللفظة على أنّها عبارة عن تكوين القيم العامة أو الأفكار المشتركة لمجتمع ما في إطار موقف بعينه."

2-4- أهمية المعيار في العملية الترجمية:

يُتخذ المعيار على أنه نقطة مركزية ومفهوما جوهريا يُعتمد عليه لتحديد الأهمية الاجتماعية للنشاطات، فوجودها وتعميمها على الحالات المتشابهة يعدّ عاملا أساسيا يساعد على الحفاظ على النظام الاجتماعي والثقافي كذلك (Toury, G, 2000):

« Norms are the key concept and focal point in any attempt to account for the social relevance of activities, because their existence, and the wide range of situations they apply to [...], are the main factors ensuring the establishment and retention of social order. This holds for cultures too. »

فالمعايير المتفق عليها من طرف مجموعة مصغرة من الأفراد، تعدّ وسيلة تصنّف بها السلوكات والتصرفات في خانة ما هو مسموح أو مرفوض في ذلك المجتمع وبالتالي تلك الثقافة. وبما أنّ الترجمة نشاط ينجزه المترجم فينقل نصا من مجتمع إلى مجتمع آخر، أي أنّه نشاط بين اللّغات وبالتالي بين الثقافات، كانت لفظة معيار ضرورية في العملية الترجمية (Ibid.):

« Translation is a kind of activity which inevitably involves at least two languages and two cultural traditions, i, e., at least two sets of norm-systems on each level. »

لطالما احتدم النقاش حول تقييم الترجمات، هل هي أمينة أو خائنة؟، هل احترمت القواعد اللّغوية للغتين الأصل والهدف؟، ما هي الصعوبات التي واجهت المترجم مع ذلك النص؟

بيد أنّ المعايير التي وضعها توري كانت مجرد وصف للعملية الترجمية؛ حيث يوضح الشروط الحقيقية لتحقيق الترجمة وتلقيها في سياق معين، إذ يجب -حسبه- أن تدرس الأحكام والآراء التي رُصدت حول تلك الترجمة ليستنتج منها معايير ضمنية أو واضحة (Guidère, M, 2000: op. cit, p. 100):

« Bref, ces « normes » sont seulement descriptives et reflètent les conditions effectives de réalisation et de réception des traductions dans un contexte particulier [...] Toury préfère étudier les avis et les jugements énoncés à leur sujet à un moment donné, puis on déduit des « normes » implicites ou explicites. »

في مقاله المعنون ب: طبيعة المعايير ودورها في الترجمة « The nature and role of norms in translation »، يركز توري على الثقافة المستقبلية باعتبارها العنصر المتحكم في نجاح العملية الترجمية أو فشلها. لذا يرى حتمية تأدية المترجم لدور اجتماعي تحكمه مجموعة من

معايير الترجمة المعمول بها في بيئة معينة، يمكن تطبيقها على كل أنواع الترجمات (Rosa, A et al 2010):

« Becoming a translator implies learning to play a social role according to a set of intersubjective translational norms in force within a given cultural environment and applicable to all kinds of translation. »

يتمثل الغرض من اللجوء إلى المعيار في قدرته على تحديد الترجمة التي ستكون مقبولة في ثقافة معينة أو ستعرض للرفض والاستهجان (Hermans, T, 2007):

« It determines what will be deemed acceptable as translation in a given culture. »

بهذا، تكون للمعايير القدرة على تبين حدود ما ستقبله الثقافة الهدف، بل أكثر من ذلك، يجسّد المعيار القيم الاجتماعية والإيديولوجية (ibid.):

« In this sense norms police the boundaries of what a culture regards as 'legitimate' translation. Moreover, norms embody social and ideological values. »

3-4-أنواع المعايير:

1-3-4-المعيار الأولي: Initial norm

تشير كلمة 'أولي' هنا إلى نقطة انطلاق المترجم، الأصل أم الهدف. فإما الميل الشديد للأصل، أو الالتزام الكلي بالمعايير التي تعتمدها الثقافة الهدف.

يكون الميل الشديد للأصل بأن يهتم المترجم بالكاتب الأصل والنص الأصل فينقله بما فيه من غرابة واختلاف أحيانا. أو أن يركّز اهتمامه على المتلقي الهدف، فيمحو كل ما يعيق فهمه ويستبدل كل غريب بما هو مألوف ومعروف لديه (Tourey, G, op. cit):

« Thus, a translator may subject him / herself either to the original text, with the norms it has realized, or to the norms active in the target culture. »

عندما يميل المترجم إلى النص الأصل، فإنه يحاول أن ينقل بأمانة مطلقة العناصر الثقافية المكوّنة له وذلك على غرابتها بالنسبة للمتلقي، حيث ينتج بذلك نصا ملائما للنص الأصل. وعلى الرغم من ذلك، قد يرفض المتلقي هذا النص المترجم؛ فإن وُجد من يرى في الاختلاف تنوعا من شأنه أن يبرز أنماط تفكير جديدة، هناك من يقصي الآخر ويرفض الرأي المخالف خاصة إن عبّر عن مجتمع أقل منه تطورا (op . Cit):

« This tendency, which has often been characterized as the pursuit of adequate translation, may well entail certain incompatibilities with target norms and practices, especially those lying beyond the mere linguistic ones. »

فالمواءمة Adequacy تتلخّص في عمليّة التقديم لما سبق وإن كُتب في لغة أخرى ونقل ثقافة أخرى، وما على المترجم إلّا احترام تلك اللّغة بمنطقها وعبقريتها دونما خروج عن الحدود اللّغوية وكذا الثقافية التي وضعها الكاتب الأصل (Toury, G, 2012, p. 69):

« Constituting a representation in that language / culture of a text already existing in some other language, belonging to a different culture and occupying a definable position in it. »

أما المقبولية acceptability فهي إعادة كتابة النص بحيث ينقل للمتلقّي ما هو متعوّد عليه قراءة وتطبيقا دونما شعور بالغرابة المودي للحيرة أو حتى اللبس أحيانا. فالمتلقّي في هذه الحالة لا يتحمل عناء الاستفسار والبحث فيما هو مختلف. بهذا، يحقق المترجم النتيجة المنوط بها ألا وهي قبول النص من طرف القارئ أو السامع الهدف (Toury, G, 2000):

« Subscription to norms originating in the target culture determines its acceptability. »

فالمقبولية في حقيقتها إنتاج لنص بلغة أخرى ويحمل ثقافة أخرى حتى يبحث لنفسه عن مكان في الثقافة المضيفة أو حتّى يسدّ ثغرة فيها (Toury, G, 2012, Op. Cit):

« The production of a text in a particular culture / language which is designed to occupy a certain position, or fill a certain slot, in the host culture. »

2-3-4-المعايير التقديمية: Preliminary norms

يتمثّل هذا النّوع من المعايير في مجموع الاعتبارات التي تؤثر على اختيار المترجم، وهي السياسة الترجّمية والطابع المباشر للترجمة.

- السياسة الترجّمية:

إنّ اختيار المترجم لطريقة نقل نصه إلى اللّغة المستقبلية لا يتم بحرية مطلقة، وإنّما هناك مجموعة من العوامل التي تجعله مجبرا على اتّباع هذه الاستراتيجية دون الأخرى وفي تلك الفترة الزمنية بالتحديد. مثل النوع أدبي أو علمي أو تقني... إلخ وطريقة نقله: مكتوبا أو شفويا أو

حتى صورة. وإن تمّ نقله كتابة فهناك جهات تُعنى بنشره وتوزيعه، تتدخل هي الأخرى في اختيار النص المراد ترجمته (op. cit):

« *Translation policy* refers to those factors that govern the choice of text-types, even of individual texts, to be imported into a particular culture / language via translation at a particular point in time. »

-الطابع المباشر للترجمة: *The directness of translation*

يتمثل هذا النوع من الاعتبارات في تحديد ما هو مسموح بترجمته وما هو مفضل أو حتى ممنوع. ويتعلّق الأمر باللغة في حدّ ذاتها، حيث عادة ما تفضّل اللغة المتطورة -بحكم كثرة الابتكارات والاكتشافات في شتى المجالات- على اللغات التي تعتبر متخلّفة بفعل انعدام البحث العلمي بها ممّا يخلق عزوفاً عن الاهتمام بها والنقل منها أو إليها. إضافة إلى نوع النص كما رأيناه في الاعتبارات المتعلّقة بالسياسة الترجمية، وكذا الفترات الزمنية التي يسمح فيها بترجمة نوع معيّن من النصوص ومن لغة معيّنة وإلى لغة معيّنة (op. cit):

« Considerations concerning *directness of translation* involve the threshold of tolerance for translating from languages other than the ultimate SLs: is indirect translation permitted at all? In translating from what languages/text- types/ periods (etc.) is it permitted/ preferred/ prohibited/ tolerated? »

3-3-4 المعايير الإجرائية: *Operational norms*

أمّا هذا النوع من المعايير، فهو المسؤول عن توجيه المترجم لأخذ القرار المناسب أثناء قيامه بالترجمة. حيث إنّها تمس مصفوفة النص، وهي تتعلّق بالطريقة التي تتوزّع بها المادة اللغوية في النص، ناهيك عن طريقة وضع العناصر اللغوية والصيغ الفعلية للجملة. كما تتكفّل بتحديد ما يجب الإبقاء عليه في النص أو تغييره أثناء الترجمة (ibid.):

« *Operational norms*, in turn, may be conceived of as directing the decisions made during the act itself. These norms affect the text's matrix [...] Directly or indirectly they thus also govern the *relationships* that would obtain between target and source texts or segments thereof. »

فهذه المعايير تتعلّق بتقسيم النصّ الأصل إلى فقرات ومقاطع حسب المعايير المصفوفية، ثم القيام بإعادة صياغتها بما يتناسب مع اللغة الهدف تبعاً للمعايير النصية اللغوية (Guidère, (M, 2010, p. 100

« À ce niveau, le traducteur prend des décisions concrètes au cours de l'acte- même de traduire : soit concernant la segmentation du texte source [...], soit concernant la reformulation des segments. »

5- مناقشة معايير الترجمة عند جدعون توري:

تقول منى بايكر Mona Baker إنَّ الحديث عن ترجمة الثقافات و المهارة الثقافية قد غدا فكرة طنانة بين المترجمين والتراجمة (Katan, D, 1999, p. Introduction):

« 'Translating across cultures' and 'cultural proficiency' have become buzz words in translating and interpreting. »

لا شك في أنَّ المعيار المتَّفَق عليه في مجتمع معيَّن أو حتَّى في مجموعة مصغرة من الأفراد، يفرضه الواقع الاجتماعي الثقافي المتقاسم بين هؤلاء الأفراد، كما يفرض عقوبات أو حتى إجراءات ردعية في حال عدم الامتثال لها، غير أنَّ الفرد مخيَّر. الوضع نفسه نجده عند المترجم الذي تعود له حرية الاختيار واتخاذ ما يراه مناسباً من قرارات (Toury, G, 2012, p. 68):

« Surely, even within the socio- cultural paradigm, the actual decision is up to the individual. In spite of all the restrictions caused by responsibilities to society (sanctions), translators are still given great latitude and considerable autonomy. »

فالمهمّة الملقاة على عاتقه تتلخّص في الاسم الذي يطلقونه عليه منذ القدم وهو 'الوسيط cultural mediator'. وعندما يتعلّق الأمر بنقل الثقافة يسمّى المترجم بالوسيط الثقافي cultural mediator، فهو من يسهّل التواصل بين فردين أو مجتمعين تختلف لغتهما وكذا ثقافتهما. بالتالي، يكون دور الوساطة بتأويل العبارات ونقل ما يتكهن ويعتقد أنَّ المرسل ينوي إيصاله. فمهمّة المترجم تتجاوز اتقان اللّغتين بنحوهما وصرفهما، إلى أن يكون مزدوج الثقافة (Taft, R, 1981, p. 12):

« A cultural mediator is a person who facilitates communication, understanding, and action between persons or groups who differ with respect to language and culture. [...], the mediator must be able to participate to some extent in both cultures. Thus, a mediator must be to a certain extent bicultural. »

فصعوبة ترجمة نص يكون مقبولا في الثقافة المستقبلية، ترجع إلى طبيعة الثقافة في حدّ ذاتها. حيث أسند إليها العلماء مئات التعاريف، يصبّ جلّها في جانبين أحدها داخلي والآخر خارجي.

أما الجانب الخارجي الذي تتضمنه الثقافة فهو السلوك، المتمثل في الكلام والتصرفات والعادات والتقاليد. بالإضافة إلى نوع المنتج الثقافي: قد يكون في الأدب، أو الفلكلور، أو الفن الموسيقي أو حتى قطعة أثرية. أما الجانب الداخلي، فيضم: الأفكار وهي المعتقدات والقيم (Katan, D, 1999, p. 17):

« Culture definitions relating to...

External	behaviours	- language, gestures, customs, habits
	Products	- literature, folklore, art, music, artefacts
Internal	ideas	- beliefs, values, institutions. »

فحتى يصل المترجم إلى نص مقبول في الثقافة الهدف، وجب عليه الإلمام بثقافة النص الأصل أيضا كي يجد مكافئات المكونات الثقافية التي تضمها النص في الثقافة الهدف. هذه المكافئات تخضع في تحديدها إلى المعايير الحاكمة لتلك الثقافة. وهنا تزداد مهمة المترجم تعقيدا وصعوبة. فصعوبة المعايير، كما فصل فيها توري، ترجع إلى طبيعتها السوسيو-ثقافية من جهة، وطبيعتها المتغيرة من جهة أخرى.

بما أن الفرد هو من يشكل المجتمع، فإن نوعية المعايير تعود إليه، فإن تغيرت طباعه وتأثرت أفكاره بما حولها من تغيرات وتطورات، تغيرت معها المعايير. فحري بالمترجم تتبع نمو الثقافات التي قد تشهد تغيرا في وقت قريب أو قد تطول مدة التزامها بتلك الطبيعة. فإن واكب ما تغير أفلح في ترجمته (Toury, G, 2000):

« In addition to their inherent specificity, norms are also unstable. »

في حديثه عن النوع الأول من المعايير، كانت أفكار توري مماثلة لاستراتيجياتي التغريب التوطين، وهو ما كان مطروحا حتى قبل الاعتراف باستقلالية الترجمة والتنظير لها كعلم مستقل بذاته.

فبالغريب يلتصق المترجم بالنص الأصل ويحاول أن يكون أمينا في نقله ما استطاع، فينقل المفاهيم الثقافية دون تكييفها مع الثقافة الهدف حتى يعرّف بذلك المفهوم من جهة ويوصل ما أراد الكاتب ايصاله دون تحريف أو تشويه. لعل أكثر المواضع التي يلاقي فيها المترجم هذه المفاهيم هو الصور البيانية من استعارة وكناية ومجاز... وغيرها، والتي عادة ما تنقل واقعا ثقافيا يعرّف بذلك المجتمع ويميّزه عن غيره. مما يجعل المتلقي مضطرا للبحث في معانيها والعودة في

أحيان كثيرة إلى ثقافة تلك اللّغة. ويطلق عليه اسم 'التيار المصدري' الذي ينتهجه الكثير مثل الفرنسي أنطوان برمان.

أما التوطين، وعلى عكس التيار الأوّل، يهتمّ بالمتلقي الهدف؛ فيكيّف النص المنقول مع الثقافة المستقبلية ويستبدل ما هو غريب عن المتلقي بما يعرفه ويتوافق مع توجهاته الفكرية والثقافية. بهذا المحو، يحصل المترجم على نص جديد لا يمتّ للترجمة بصلة. هذا ما يميل إليه الكثير من المنظرين والممارسين للترجمة، فنورمان شايبرو Norman Shapiro أستاذ الترجمة الأدبية، يرى أنّ الترجمة في أساسها انتاج لنص شفاف لدرجة أنّه يبدو النص الأصلي وليس الترجمة (Venuti, L, 1995, p. 1):

« I see translation as the attempt to produce a text so transparent that it does not seem to be translated. »

كان الفيلسوف الألماني فريديريك شلايرماخر قد تحدث عن هاتين الاستراتيجيتين في مقاله المعنون بـ 'عن الطرق المختلفة للترجمة' On the different methods of translating عام 1813م، حيث أخصت في العبارة الآتية (Guidère, M, 2010, p. 26):

« ou bien le traducteur laisse l'écrivain le plus tranquille possible et fait que le lecteur aille à sa rencontre, ou bien il laisse le lecteur le plus tranquille possible et fait que l'écrivain aille à sa rencontre. »

ويجدر بالذكر هنا، أنّ اتباع استراتيجية يلغي الأخرى؛ فمن يغرب لا يوطن ومن يوطن لا يغرب. ففي هذه الحالة يكون الطريقتان مختلفين تماما. فوجب اتباع أحدهما بصرامة كبيرة لأنّ أيّ خلط مع الطريق الآخر من شأنه أن تكون نتيجته وخيمة وغير مرضية بتاتا، وقد يصل الأمر إلى فشل مطلق في التقاء الكاتب بالقارئ (ibid.):

« Les deux chemins sont à tel points complètement différents, qu'un seul des deux peut être suivi avec la plus grande rigueur, car tout mélange produirait un résultat nécessairement fort insatisfaisant et il serait à craindre que la rencontre entre l'écrivain et le lecteur n'échoue totalement. »

غير أنّ جدعون توري، يرى في اختيار المترجم لاستراتيجية واحدة دون الأخرى أمرا مستحيلا. فيستحيل أن نجد نصا ملائما تماما للنص الأصل دون الاهتمام بالمتلقي الهدف في مواطن معينة، وكذلك يستحيل أن يكون المترجم قد اهتمّ اهتماما مطلقا بالثقافة الهدف والمتلقي الهدف دون الالتصاق بالأصل في مواطن معينة (Toury, G, 2012, p.70):

« Translation will never be either adequate or acceptable. »

هذا راجع إلى أمور عدّة، من بينها أنّ الترجمة عملية تحصل بين لغتين تحملان ثقافتين، قد يصادف وأن تكون بعض الجوانب الثقافية للّغتين المعنيتين بالترجمة متشابهة إلى حدّ معيّن، سواء على المستوى الجغرافي، أو الاقتصادي، أو الديني أو حتّى التكنولوجي. كما قد يكون التاريخ قد جمعهما يوما ما، كما الحال مع الاستعمار الذي يشغل ومنذ القدم على الجانب الثقافي للشعوب، حيث تخضع فيه المجتمعات – إراديا أو غير إرادي- لثقافة المستعمر سواء بسبب عدم امتلاك القدر الكافي من الاعتزاز بهويّتها الخاصة أو نظرا لطول مدّة الاستعمار (op. cit):

« The two cultures involved in a translation event may thus show greater or smaller similarities, whether by sheer coincidence or a result of a previous history of contacts between them. »

الاختلاف يكون فقط في نسبة اللّجوء إلى الاستراتيجية الأخرى. فإن غلب التغريب كان النص ملائما للأصل، وإن غلب التوطين كان النص مقبولا في الثقافة الهدف.

يتفق جميعنا على أهمية الترجمة في حياة الفرد الفكرية والأدبية والعلمية، فهي تساهم في تطور الحضارات وانفتاحها على الآخر. غير أنّ الاهتمام بالمتلقي الهدف وتكييف الواقع الثقافي المصدر لأجل نقل نص يقبله المتلقي الهدف، يعود إلى رفض المتلقي لكل ما يغيّر ثقافته أو يناقضها، حيث هناك من يضع ترجمة الثقافة في مصف 'الغزو الثقافي' (Mammadova, T, 2021, p. 7):

« It is re- known that the last years have seen an increased tendency for people to perceive the foreigner as a threaten to the solidarity of the country and the national identity. »

في هذا العزوف عن قراءة الآخر، تكبّر واعتداد بثقافته التي يراها أكثر تطورا وازدهارا، فهي في غنى عن التفاعل مع الآخر أو الأخذ عنه. وهي نزعة قديمة في الحضارات المتقدّمة، مثل الحضارة الإغريقية التي كانت مهد الحضارة الغربية في علومها وآدابها. حيث إنّها رفضت أن تترجم عن الآخر (Ballard, M, 2013, p.13):

« Les Grecs n'ont guère traduit, leur pays étant celui des origines. La Grèce est le berceau de la civilisation occidentale, le pays où sont pratiquement nées les diverses formes de littérature. »

ففي الامتناع عن الآخر انغلاق وتقوقع وفقر ثقافي يعبر عن عدم قدرة تلك الثقافة على الوقوف أمام ثقافة أخرى دون أن تذوب فيها وتزول مقوماتها؛ لأنّ في الاطلاع على الآخر اعتراف بعدم تأصل تلك الثقافة وعدم قدرتها على مجابهة الآخر والأخذ عنه دون فقد ما يخصّها. وخير دليل على ذلك هو الواقع الترجمي في العصر الذهبي للحضارة الإسلامية 'العهد العباسي' حيث خصّصت فرق من المترجمين للنهل من آداب وفنون الحضارات اليونانية والرومانية والهندية والفارسية، تدليلا على قوة الحضارة العربية ورسوخها.

وختاماً، يمكننا القول إنّهُ مهما تحقّظت الحضارات والأُمم على الترجمة، لا يمكنها الاستغناء عنها. فالترجمة الأدبية غير كاملة وغير مكتملة ممّا يجعلها تتجدّد وتواكب التطور والتغيّر الحاصل في ذلك العصر. وكذلك الأمر بالنسبة للمترجم، فدوره لا ينتهي، لأنّه معني بترجمة الجديد وتجديد ترجمة القديم (Savory, T, 1968, p. 29):

« Of subsidiary importance is the fact that a fresh translation of any work of literary merit is welcomed because the existing translations are antiquated, or are obsolescent; and this is a factor which cannot be neglected or forgotten. »

6- خاتمة:

من خلال ما تناولناه في هذا المقال، تمكّنّا من الوصول إلى النتائج الآتية:

- تتّبع عمليّة الترجمة في أساسها أحد المسارين، أو حتّى تجمع بينهما في مواضع معيّنة، إمّا الاهتمام بالأصل أو الاهتمام بالهدف. لأنّ عناصر العملية الترجمية هي: كاتب، نص، متلقّي. فإن اختلفت التسميات وتعدّدت يبقى التوجه نفسه: فإن قلنا تغريب قلنا تيار مصدري واعتماد على الترجمة الحرفية، وإن قلنا توطين، قلنا تيار هدي واعتماد على التصرف والتكييف.

- يركز جدعون توري على توطين الترجمة الأدبية والاهتمام بمعيّار المقبولية، لكن وكما ناقشه أنطوان برمان في مؤلفه المعنون ب: 'من أجل نقد للترجمات Pour une critique des traductions، تبقى الأعمال المتّحصل عليها آداباً أجنبية وليست محلية، إلا إذا كانت على درجة كبيرة من الاتقان. ناهيك عن حقيقة كون التلاقح واثراء الرصيد الثقافي، في المجال الذي ينتهي إليه النص محلّ الترجمة، نتيجة للتغريب لا للتوطين.

- إنَّ توجه المترجم إلى إبراز الاختلاف من خلال التغريب، أو تكييف النص مع ما يقبله ويستوعبه القارئ الهدف، لا ينقص من أهمية الترجمة فهي كما قال عنها منظر الترجمة أندريه لوفوفير André Lefevere، في مؤلفه 'الترجمة/ التاريخ / الثقافة'، إعادة كتابة، وأهميتها تعادل أهمية الكتابة، من توعية وثقيف وتوجيه...الخ.

7- قائمة المراجع:

باللغة العربية:

- 1- ألبير، أمبارو أورتادو. (2007). الترجمة ونظرياتها: مدخل إلى علم الترجمة، تر: علي إبراهيم المنوفي(ط1). القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.
- 2- عناني، محمد. (2003). الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق (ط2). القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان.

باللغة الأجنبية:

- 3- Ballard, M. (2013). L'histoire de la traduction : Repères historiques et culturels (1ère éd.). Paris : De Boeck Supérieur s. a.
- 4- Bassnett, S. (1997). Moving Across Cultures: Translation as intercultural transfer. In : Santamaria, J et al. Traslases culturales. Vitoria- Gasteiz : Facultad de Filologia.
- 5- Bassnett, S. (2005). Translation Studies (3rd ed.). London & New York: Routledge.
- 6- Bassnett, S. (2007). Culture and Translation, in: Piotr Kuhiwczak and Karin Littau, A companion to translation studies. Clevedon: Multilingual Matters LTD.
- 7- Catford, J.C. (1978). A linguistic Theory of Translation. Oxford: Oxford University Press.
- 8- Guidère, M. (2010). Introduction à la traductologie : Penser la traduction : hier, aujourd'hui, demain (2ème éd.). Paris : Boeck.
- 9- Hornby, M. (2006). The turns of translation Studies: New paradigms or shifting viewpoints? Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
- 10- Katan, D. (1999). Translating cultures: An introduction for translators, interpreters and mediators. Great Britain: St Jérôme Publishing.
- 11- Kutu, O & Dubois, C. (2019). De la valeur à la norme : introduction à la sociologie (3ème éd.). Paris: De Boeck Supérieur s. a.

- 12- Mammadova, T. (2021). Cultural Diversity in Cross – Cultural Settings: A global Approach. Cambridge : Scholars Publishing.
- 13- Ning, W & Dominguez, C. (2016). Comparative Literature and translation: A cross cultural and interdisciplinary perspective, in: Gambier, Y & Doorslaer, L (ED). Border Crossings: translation studies and other disciplines. Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
- 14- Rosa, A. (2010). Descriptive translation studies (DTS), in : Yves Gambier, Y & Doorslaer, L (ED). Handbook of Translation Studies. Amsterdam/ Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.
- 15- Savory. (1968). The art of translation. London: Jonathan Gape.
- 16- Théo Hermans, T. (2007). Literary translation, in: Piotr Kuhiwczak and Karin Littau. A companion to translation studies. Clevedon: Multilingual Matters LTD.A
- 17- Toury, G. (2000). The nature and role of norms in translation, in: Venuti, L. The translation studies reader. London & New York: Routledge.
- 18- Toury, G. (2012). Descriptive translation studies and beyond. Amsterdam: John Benjamins Publishing.
- 19- Venuti. L. (1995). Translator's Invisibility: a history of translation. London & New York: Routledge.

مقالات المجلات:

- زايد، أحمد. (1412هـ/1991). الهرمينوطيقا وإشكاليات التأويل والفهم في العلوم الاجتماعية. حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 14.

المواقع الإلكترونية:

- الخويلدي، زهير. (2011/5/6). رحلة الهرمينوطيقا من المعرفة إلى الوجود. دنيا الوطن. من: <https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2011/05/06/226863.html>
- زيادة، رضوان جودت. (10 فبراير 2016). نظرية التأويل: www.symiaconseil.dz
- قويسم، إلياس. (2015). مفهوم الهرمينوطيقا.
- منقور، عبد الجليل. (2012). الدلالة بين بين المقصدية والتأويل قراءة في تأويل النص الديني: <https://takhatub.ahlamontada.com>

الملتقيات:

- منصور آمال. (2006). الهرمينوطيقا وإشكاليات تأويل الخطاب الديني، مؤتمر النقد الدولي الحادي عشر: تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر.